في ربوع جوته وفرتر

من رسالة

فرنكفورت — صباح الأحد ٨ يونيو سنة ١٩٢٤

. . . . الاسرة التى أقيم فيها مؤلفة من أرملة وأولادها : بنتين وصبياً أصلهم من الريف ، من وتسلار حيث كان جوته موظفاً ، وحيث عرف شرلوت وأحبها ، وكتب آلام فرتر — نزحوا الى فرنكفورت طلباً للعيش ، وسأقص عليك الآن قصة كبرى الابنتين ، ويبلغ عمرها أربعة وعشرين عاما —

عرف قلبها الحب وهى فى السادسة عشرة حينما كانت فى وتسلار ، وأحاطت بحبيبها ظروف قاسية اضطرته أن يتزوج من سواها ، فلم تطق البقاء فى وتسلار فرحلت الى فرنكفورت تبحث عن وظيفة . . . وتبعها شاب من مواطنيها كان يحبها ولايجرؤ على التصريح لها بحبه . تبعها ليدرس بالجامعة ، واصطحبا وتكتم الحب ثلاث سنوات قضى اثنتين منها فى ميدان القتال ، فلما انتهت الحرب عاد الى فرنكفورت ليتم دراسته ، وعادت علاقة فلتر بحبيبته تيا (Thia)

باح لها بحبه وطلب يدها ، وظنت هى أنها تحبه فأجابته بالقبول ، وتمت الخطبة ، ومرت سنتان وهو يستعجل الزواج فتؤجله محتجة بغلاء الأثاث وهبوط قيمة المارك فى ذلك الحين ، فلما زاد الحاحاً صارحته برغبتها فى فسخ الخطبة ، لأنها لاتستطيع أن تجد معه السعادة التى تنشدها ، فهى مادية وهو خيالى ، هى تحب الرقص ولاتفهم الموسيقى ، وهو يحب الموسيقى ولا يعلم الرقص ، فكانت بينهما القطيعة .

وهنا أنقل اليك أيها الصديق قطعاً من رسائله التى كتبها بدموعه بل بدماء قلبه ، والتى أطلعتنى الأم عليها ذات مساء وتركتها لدى ليلة لأقرأها .

يقول فلتر فى خطابه الأول : « مهجور ! أنا مهجور ! وماأطول الليل على مهجور مثلى فى هذه المدينة الكبيرة ! لو كنت فى قرية صغيرة لخرجت الى الجبال والغابات أشكو اليها حبى وأحدثها عن بؤسى ، ولكنى فى هذه المدينة الكبيرة اذا خرجت لا أجد إلا السكارى وهم عائدون آخر الليل الى مساكنهم ، والنساء الخليعات وهن يتسكعن فى زوايا الطرق وعلى مقاعد المتنزهات »

وعلم أن « تيا » أخذت ترفض تسلم كتبه ، فكتب الى أمها يقول : « قولى لتيا إننى سأكوّن من نفسى شخصاً آخر كما تحب هى أن أكون . قولى لها إننى تقدمت فى دروس الرقص وأصبحت غيرى بالأمس . قولى لها تسمح لى بأن أراها مرة واحدة ، وسوف لا أحدثها عن حبى ولاأذكر لها شيئاً عن الماضى . قولى لها ترحمنى فانى بدونها لا يمكننى أن أعيش . اسأليها عن ذنبى لديها ، فان كان لى ذنب غير شدة حبى فسأكفر عنه بدمى وحياتى . »

وكتب فى ثالث : « فى مثل الغد ولدتُ ، ولقد تعودت منذ خمس سنوات أن أتناول هديتى من المحبوبة « تيا » قبلة وعهداً على حبنا ، قولى لها إننى أنتظر هديتها غداً ، وأن تسمح بالعودة الى مثل ما كنا . سأحضر بنفسى اليكم وكلى أمل ، فأستحلفكم ألا تصدمونى فى كل آمالى . »

وعلمت أنه لما حضر رفضت تيا أن تقابله فأرغمتها أمها على ذلك ، فأساءت لقاءه ، فكتب الى أمها : « قولى لها تجربنى شهراً واحداً ، وسوف لا أحدثها عن حبى ، غداً تبدأ حفلات بيتهوفن السنوية . ذكريها أنها لما سمعتها لأول مرة ، وكانت معى بكت . . . وفى تلك الليلة حدثتها لأول مرة عن حبى . . . لقد اشتركت لها ولى ، وسأمر بكم غداً لأرافقها »

ولما بلغه أنها تخطب الى آخر كتب الى أمها :

« إنى آمل وآمل ولا أستطيع أن أيأس قبل أن يضع القسيس على رأسها إكليل الزواج من غيرى ، آمل لأن حبى لها لايفنى ، ولأنى بدون هذا الشعور لا أستطيع أن أحيا . »

وكانت آخر رسائله هذه الكلمات : « سوف تتزوج من غيرى ! إن هذا يطن فى رأسى طنين حلم مروع ، وما كنت لأتصور حدوثه يوماً من الأيام ، وهل هناك أحد فى العالم يستطيع أن ينيلها من السعادة ماأستطيع ؟ . قولى لها إنى أتمنى لها الهناء من صميم فؤادى ، وأن الشىء الوحيد الذى أحذره أن تذكرنى يوماً من الأيام بالأسف حين لا ينفع الأسف . . . . وداعاً الى الأبد ! . . »

وفى الشهر القادم موعد حفلة زفافها الى خطيبها الجديد ، وهو دميم الخلقة ، قصير ، أعرج ، ولكنه غنى ، فلقد كان أيام هبوط قيمة

[البقية فى أسفل الصفحة التالية]

البغـــاء

بقـــلم حبيب المعوشى

لقد كثرت فى هذه الأيام الأقاويل وتباينت الآراء فى البغاء ومنعه من البلاد ، واقصاء البغايا الأجنبيات عنه عملاً بقانون يسنّ لهذا الغرض . فمن مؤيدين لهذا القانون ، ومن معارضين له ، ولكل فريق فيما يدّعيه حججه وبراهينه . فالذاهبون الى تحريم البغاء مدنيا يقولون إنه آفة الاجتماع ومصدر الفاحشة ومجلبة البوائق ، وانه الحائل الكبير دون الزواج وتكوين الأسر ، وانه العقبة القائمة فى وجه كثرة المواليد الى غير ذلك من الأدلة . والقائلون مدنياً بإباحته يؤيدون دعواهم بأنه السور الذى يصون الكثير من شرف المحصنات ، والحاجز الذى يخفف — ان لم يقف — الاعتداء على شرف العذارى وأعراض الأسر . أما أنا فلست أريد بهذا المقال أن أؤيد رأياً أو أخالف آخر ، ولكننى إجابة لطلب بعض الاخوان من الأدباء رأيت أن أنشر بايجاز ما أعرفه من هذا القبيل وما قيل بهذا الشأن فى العصور الخالية وما كان للبغايا لدى مختلف الأمم من المنزلة والمقام .

كانت البغايا فى العهد القديم من بواعث الحمية فى الرجال . فكنّ ينبهنَ فيهم الحماس البدنى والنشاط العقلى ويحملنهم على الدفاع والجهاد والتضحية ، والتفانى فى سبيل الوطن والعقيدة . ففى حرب شعواء شهرت على قورونتية قامت البغايا فى اليونان يشجعن الرجال ليذودوا عن الحمى ، فهبّ الرجال هبةً واحدة وخرجوا بحشدهم زمراً وكتائب لمواجهة العدو مستبسلين مستميتين بفضل حضّ البغايا واغرائهنّ . ولم تقف البغايا عند هذا بل قمنَ وجذذن شعورهن — وكان الشعر فى ذلك العهد أنفس حلى النساء وأجمل أزيائهن — وقدّمنها قرباناً للزُهرة آلهة الجمال كى تساعد الاغريقيين على أعدائهم وتهبهم الفوز والظفر ، وبفضل ما أبدينه من ضروب التضحية والحضّ والتنشيط واستفزاز الهمم انتصر الاغريقيون انتصاراً عظيما ، وعزوا أهم أسباب فوزهم للبغايا ، فأكبروا عملهنّ وأعلوا قدرهنّ — ومثل هذا كان يجرى أيضاً فى كثير من البلاد الأخرى بحيث خصهنّ رجال تلك العصور الخالية بالمكان الأول فى الاجتماع وقالوا إن التمدين لا يقوم إلا بهنّ ولا يزداد انتشاراً إلا بمعاونتهن ، وقد شبههنّ بعض الكتاب الأقدمين بأريج ذكى يعطر الجو ويولى مستنشقيه الاغتباط ويحرك فيهم الهمة والجرأة والاقدام .

وظلّ فيهن على هذا حتى ظهر الدين المسيحى فحرمت النصرانية البغاء تحريماً مطلقاً وجعلت من أهم أسس الكمال فى الدين قهر الجسد وكبح الشهوات البدنية ، ومنذ العهد الذى انتشرت فيه هذه التعاليم أخذ نجم البغايا فى الأفول ، وبدأ مجدهن فى الزوال ، فأمرت كنيسة المسيح بنبذهن من الاجتماع ، فأقصينَ من المجالس ، واضطهدن وحقرن ، حتى غدون أحط من سقط المتاع

وعند ما كانت الأوبئة كالطاعون والهواء الأصفر تتفشى فى العالم أو تصيب الأمم نكبات ومجاعات كان الناس ينفون البغايا من البلاد ويرهقونهن بألوان العذاب ويذيقونهن شر الميتات ظناً منهم أنهم بما يفعلون يلطفون غضب السماء .

ففى بعض البلاد كان الزواج محرماً على البغايا ، وفى بعضها كانت البغايا يعزلن فى الحظائر شأن المواشى ، وفى عهد البابا بولس

المارك يضارب — مع اليهود — على إسقاط عملة بلاده فأثرى

وقد سمعتها أمس فقط تقول إنها تأسف على ڤلتر ، فصرخت أمها فى وجهها تقول « ألم يكن ذلك من قبل ؟ . » فقلت لهما إننى أتعهد بأن أرده اليهم لأنه معى فى الجامعة . فقالت الأم « هذا مستحيل ، انك لاتعرفه ، إن كبرياءه جرحت بلا شفقة ، فلا يمكن أن يعود ، انك لاتعرفه » — والحق ياصديقى انك لو رأيته لما رأيت إلا الكبرياء والعظمة ، هو ليس بالجميل . . طويل القامة كبير الوجه ، واسع العينين ، تحيط بهماهالة سوداء ، بوجهه خطوط كثيرة وتجعدات عميقة ، يتكلم بصوت خافت يكاد لايسمع مع كبر جسمه ، وأظهر مايتجلى عليه الكبرياء والتكتم ، وقد سألته يوماً عما ينوى عمله بعد حصوله على الدكتوراه فقال : انه سوف يرحل إلى أمريكا الجنوبية ليعيش هناك ، فقلت له ألا يعز عليك مفارقة أهلك ووطنك ؟ فاجاب «لا . ليس هنا أحد يهمه أمرى »

. . . .